بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة

ان اولى ما انفست فيه الصدور وسطرت به السطور وتباهت به من

السرور ونفوس الرهوس حمد الله الذى جعل العلماء ورثة الانبياء

سبله واوصل ما حلت به الحياة المعنوية وعلاقة النوال

الملة صلوة الله وسلامه على نفس صفوة الملوك وسيد

المخصوص بجميل المعاصر والمبعث العامر صلى الله وسلم عليه وعلى

واصحابه لبون الغدا وحبوب الندا صلوة وسلاما يلوذان لنا

يوم الورود الصدور اذا بعثرما فى القبور وحصل ما فى الصدور

واعلم انه لما كان علم العقائد الدينية اصل العلوم الشرعية

الكتاب المسمات بجوهر التوحيد لجمع عقده وحسد لقده علامة

بلا نزاع ومقدمة اخراته من عبر نفاع

انه لو كان قادرا على ايجاد فعله لكان قادرا على ايجاد مثله
لان حكم الامثال واحد لكنا نقطع بانه يتعذر علينا ان نفعل
الان مثل ما فعلنا سابقا بلا تفاوت وان بذلنا الجهد بالتقديم
والاحتياط ومنها انه لو كان قادرا على ايجاد فعله لكان قادرا
على ايجاد كل ممكن من الاجسام والاعراض لان المصحح للمقدورية
هو الامكان او الحدوث والمقدور مواطئ الوجود والعلة
تفاوت في شيء منها باعتراف الخصم ولا يرد النقض بالقدرة
الاكتسابية لانها انما تتعلق باحوال الذوات وهي مخلوقة
ومنها ان من فعل العبد الايمان والطاعات وكثيرا من المعاصي
ومن خلق الله تعالى الاجسام والاعراض والشياطين
وكثيرا من الموذيات ولا شك ان الاول احسن من
الثاني واشرف فلو كان خالقا لفعله لكان احسن
واشرف من الله تعالى خلقا واصلاحا وارشادا وهو باطل
بالبديهة فان قيل القدرة على الايمان احسن واصلح
من الايمان لتوقفه عليها وهي مخلوق الله تعالى فلزم
فيلزم ان تكون القدرة على الشر والتمكين منه شرا
من الكفر واقبح منه ومنها ان الامة مجمعون على صحة
تصرع العبد لطلب الاستجابة ان يرزقه الايمان والطاعة
ويجنبه الكفر والمعصية ولولا ان الكل مخلوق لله تعالى
لما صح ذلك اذ لا وجه لحمله على سوال الاقدار والتمكين
لانه حاصل او التقريب والتثبيت لانه عائد الى الحصول
في الزمان الثاني وذلك عندهم بقدرة العبد ومنها
ان الامة مجمعون على صحة بل وجوب حمد الله وشكره

على منعة الايمان نفسه ولا يتصور ذلك الا اذا كان مخلوقه
واعطاه واه كان لكسب العبد مدخل فيه واما المشكل
على سقد مانه من الاقدار والتمكين والتوفيق والتعريف
وتحو ذلك فشيء اخر فان قيل لو استحق بخلق الايمان
المدح لاستحق بخلق الكفر الذم قلنا ممنوع لما سبق
من ان من شانه استحقاق المدح والشكر بخلق الحسنة
وايصال النعم لا الذم بخلق القبائح وارسال الرسل فان
المالك الحقيقي فعله الامر كله لا يقبح منه خلق القبيح
فان قيل فحينئذ لم الايمان مخلوق لله تعالى وعندهم
مخلوق للعبد وقد ذكر في بعض الفتاوى ان من قال
الايمان مخلوق كفر قلنا وجهه قلنا وجهه كما قدمناه في
مبحث الايمان ما اشار اليه ابو الحسن الاشعري رحمه الله
تعالى من ان الايمان ليس كله من الله الى العبد ومعنى ما هو
الجبر ولا من العبد الى الله تعالى على ما هو معنى القدرية
بل من الله التعريف والتوفيق والهداية والاعطاء
ومرجعها الى التكوين وما هو غير مخلوق ومن العبد المعرفة
والقصد والاهتداء والقبول وهي مخلوقة هذا والله
اعلم يحيى عن الكتاب ويثبت ما هو الصواب ثم
قيل ذلك ما في اوجه المتاخرين وانكشف لك ما في
صفحات اوراق المتقدمين من التهيل والقال
ومشوشات القيل والبال الا قليلا فالاولى التمسك
بالكتاب والسنة واجماع اهل الحق من علماء الامة
لان مبحث الذات مخلوقية فعل العبد مما تعالى دونه

ودونه حجب لا يقدر على تحريكها احد سواه وجعل مدعي
الرسالة حجبة ان الملك يحرك تلك الحجب من ساعته
ففعل فان قيل هاهنا احتمالات شتى الدلالة على
الصدق والجزم وهي انواع الاول احتمال ان لا يكون
ذلك الامر من الله تعالى بل يستند الى المدعي لخاصة
في نفسه او مزاج في بدنه او لاطلاع منه على خواص
في بعض الاجسام يتخذها ذريعة ووسيلة الى
ذلك او يستند الى بعض الملائكة او الجن او الى النفاثات
كوكبية او وضاع فلكية لا يطلع عليها غيره الى غير ذلك
من الاسباب الثاني احتمال ان لا يكون خارقا للعادة بل
ابتداء عادة الله اجراها وتكريرا عادة لا تكون الا في
وهو رمتطاول كعود الثوابت الى نقطة معينة
الثالث احتمال ان يكون مما يعارض الا انه لم يعارض
لعدم بلوغه الى من يقدر على المعارضة او لمواضعة
من القوم وموافقة في اهلاك كلمة او لخوف او لاستمالة
وقلة مبالاة او لاشتغال بما هو اهم او عوارض
ولم يتقل المانع الرابع احتمال ان لا تكون لغرض التصديق
اما لانتفاء الغرض في فعلم على ما هو المذهب واما
لثبوت غرض اخر مثل ان يكون لطفا بمكان او اجابة
لدعوته او محنة لنبي اخر او ابتلا للصبر لينال الثواب
بالوقوف على موجبه او النظر والاجتهاد في فعله كما
في اتيان المتشابه او اضلالا للخلق على ما هو المذهب
عندكم من ان الله يضل من يشا من عباده وبعد تسليم

الاحتمالات وكون المعجزة بمنزلة صريح القول من الله بان
المدعي صادق فهو لا يوجب صدقه اذ لا يمتنع ثبوت استحالة
الكذب في اخبار الله تعالى والسبيل الى ذلك دليل السمع
لزوم الدور ولا دليل العقل لان غايته ان الكذب
قبيح وهو على الله مستحيل وثبوت المتعلق بغير
دليل السمع غير مجوز لان من امولكم ان لا حكم
للعقل بتحسين ولا تقبيح فالجواب اجمالا ان الاحتمالات
والتجويزات العقلية لا تنافي العلوم العادية الضرورية
التعلقية فنحن نقطع بحصول العلم بالصدق عقيب
ظهور المعجزة من غير التفات الى ما ذكر من الاحتمالات
لا بالنفي ولا بالاثبات كما يحصل في المثال المذكور وان
كان الملك ظلوما غشوما كذوبا لا يبالي باغوار رعيته
والاستهزاء برسله وتفصيلا من وجوه اما الاول
فلانه قد علم مما مر في مبحث ان لا مؤثر في الوجود الا
الله تعالى وحده سيما في مثل احياء الموتى وانقلاب
العصا حية وانشاق القمر وسلام الحجر والمدر على
ان مجرد التمكين وترك الدفع من فعل الحكيم القادر
المختار كاف في افادة المطلوب ولهذا ذهب المعتزلة
الى ان المعجزة تكون فعلا لله تعالى او واقعا بامره
او بتمكينه واما الثاني فلان كلامنا فيما يحصل الجزم
بانه خارق للعادة وان المتحدين به عجزوا عن معارضته
مع توفر الدواعي عليها ان امكنت للكثرة اشتغال المعجز
بما يناسب ذلك ولتفاهم بينهم وفرط اهتمامهم بالمعارضة